Journal of Engineering Sciences, Assiut University, Vol. 36, No. 4, pp.1009-1022, July 2008

HUMAN VALUES IN ISLAMIC ARCHITECTURE

Mostafa A. Mohamed
Researcher, Department of Architecture, Faculty of Engineering, Assiut University
Ezzat A. Morghany
Department of Architecture, Faculty of Engineering, Assiut University
Mohamed A. Mosa
Department of Architecture, Faculty of Engineering, Assiut University

(Received May 3 , 2008 Accepted May 24, 2008)

Many studies and researches have been performed in the field of Islamic architecture, but it has been noticed that human values in this field of studies have not get much concern. This means that there is a need to review Islamic architecture in light of cultural and environmental features not to enrich controversial debate between originality and modernity, but to throw light on human values which are included in the architectural works of Islamic Architecture that has been spread in all over the whole world.

This paper aims to study the human values that have been attained through Islamic Architecture according to Islamic teachings from the source of the Islamic law " Sharia " represented in the Holy Quran and Sauna which accomplished happiness and comfort for mankind everywhere.

The paper consists of three parts; the first part aims to identify the concept of human values and its role in the field of architecture and construction, through the second part it's possible to recognize the sources of architectural thinking in Islam, and the third part presents an analysis of human values in Islamic architecture.

The search comes to approve that Islamic architecture attained human values from the pacific ocean eastward to the Atlantic ocean westward, and from Andalusia and Turkey northward to middle and South Africa southward through the last fourteen centuries

.

القيم الإنسانية في العمارة الإسلامية

م/ مصطفى عبد الحميد محمد
باحث - قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة أسيوط

د/ عزت عبد المنعم مرغني
قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة أسيوط.

أ.د/ محمد عزمي أحمد موسى
قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة أسيوط.

الملخص:
تتنوع الدراسات والبحوث في مجال العمارة الإسلامية؛ إلا أنه يلاحظ أن القيم الإنسانية التي تضمنتها العمارة الإسلامية لم تحظ بما تستحق من عناية في مجال تلك الدراسات، وهو ما يحتاج إعادة قراءة العمارة الإسلامية في ضوء الخصائص البيئية والحضارية؛ لا لمحاولة إثراء الحوار الجدلي بين الأصالة والمعاصرة ولكن لإلقاء الضوء على القيم الإنسانية التي حرصت العمارة

الإسلامية على تضمينها في ما أنتجته من أعمال معمارية انتشرت في مشارق الأرض ومغاربها.
تهدف الورقة البحثية إلى دراسة القيم الإنسانية التي تحققت من خلال العمارة الإسلامية والتي جاءت وفقاً لتعاليم الإسلام والتي مصدرها الشريعة الإسلامية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والتي جعلت لتحقق للبشرية السعادة والراحة في كل مكان وزمان.
يتكون البحث من ثلاثة أجزاء الأول يهدف إلى التعرف على مفهوم القيم الإنسانية ودورها في مجال العمارة والعمران، والجزء الثاني يتم من خلاله التعرف على مصادر الفكر المعماري في الإسلام. ويقدم الجزء الثالث تحليلا للقيم الإنسانية في العمارة الإسلامية.
ويخلص البحث إلى أن العمارة الإسلامية قد عملت على تحقيق القيم الإنسانية من المحيط الهادي شرقاً إلى المحيط الأطلنطي غرباً ومن بلاد الأندلس وتركيا شمالاً إلى وسط وجنوب أفريقيا جنوباً عبر أربعة عشر قرناً من الزمان.

1- المقدمة.

إن أي فكر جديد لابد له من أساس وسند اجتماعي يقومه ويقويه، والفكر الاجتماعي يتغير بتغير الزمان والمكان فهو يتطور مع تطور الفكر الثقافي والاقتصادي السائد، ولا يعتمد على قاعدة مستقرة كالتي يوفرها الإسلام من قيم اجتماعية وإنسانية ثابتة لكل زمان ومكان.
وبمراجعة الكتابات المعمارية الغربية التي تناولت العمارة الإسلامية نجد أنها اهتمت بالشكل أكثر منه بالمضمون الذي يرتبط أساساً بقيم الحضارة الإسلامية؛ الأمر الذي يحول هذه الدعوة المعمارية عن مضمون الدعوة الحضارية الإسلامية بأبعادها الكلية كمنهج للحياة بكل جوانبها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعمرانية، لذلك لابد من مراجعة كل القيم الإنسانية التي تحكم تفكير المصمم المعماري ومن ثم تحكم تصميمه مع القياس بالفكر المتقدم عنه بالنقد والتحليل.
ويلاحظ أن العديد من الدارسين للعمارة قد تركوا مصدري التشريع الإسلامي وهما القرآن الكريم والسنة النبوية، وانطلقوا خلف العديد من التفسيرات الغربية الدخيلة في محاولة منهم لوضع فلسفة للعمارة الإسلامية، فقد حدد القرآن للمسلم نظام حياته وطريقة معيشته وسلوكه وعلاقاته الاجتماعية. والقاعدة الإسلامية المتمثلة في العقيدة وتعاليم القرآن الكريم والسنة المحمدية هي التي تؤثر تأثيراً مباشراً أو غير مباشرا على البناء المعماري الذي يحتوى الإنسان أو المجتمع المسلم، وهى التعاليم التي تمس القيم التي تبنى الإنسان الفاضل وتبنى بالتبعية محتواه العمراني، كما تبنى المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً. فالإسلام حضارة متكاملة تبنى الفرد كما تبنى المجتمع، وأن عدم التطبيق الكامل للشريعة في مكان لا يعنى تخلف الشريعة عن مواكبة التطور الحضاري في كل مكان وزمان، و ليس أدل على ذلك من بعض المحاولات والتي نجح بعضها وأخفق البعض الآخر من تحقيقها في العصر المعاصر في مناطق متفرقة من العالم. و هذا لا يعنى الالتزام بما جاء مباشرة في القرآن الكريم أو السنة المحمدية المطهرة في هذا الشأن فقط، ولكنه يعنى أيضاً بتطبيق كل ما يساعد على تيسير أداء المسلم للتعاليم والقيم الإسلامية من مكان العبادة أو السكن أو العمل أو الترفيه.
البحث عن القيم الإنسانية يعتمد في المقام الأول على النظرية الإسلامية في الحياة كعقيدة اتخذتها الشعوب الإسلامية دستوراً ثابتاً لها لتيسير شئونها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومن ثم تطوير العمران فيها بما يتلاءم مع ظروفها البيئية المحلية والتي تختلف من منطقة إلى أخرى، وهكذا يرتبط المنتج المعماري بالثوابت الحضارية من ناحية والمتغيرات البيئية والتكنولوجية من ناحية أخرى, وهذا المنهج شامل لجميع أمور الحياة الدينية والدنيوية بما فيها العمران.

1-1- هدف الدراسة.

يهدف البحث إلى دراسة القيم الإنسانية التي تحققت من خلال العمارة الإسلامية، والتي جاءت وفقاً لتعاليم الإسلام وإيضاح إمكانية تحقيق هذه القيم الإنسانية في العمارة المعاصرة.

1-2- منهج الدراسة.

لتحقيق هدف البحث يتم الاعتماد على المنهج التحليلي، حيث تنقسم الدراسة إلى ثلاثة أجزاء:

- الجزء الأول: يهدف إلى التعرف على مفهوم القيم الإنسانية وعلاقتها بالسلوك الإنساني، وكذلك التعرف على دور القيم الإنسانية في العمارة
- الجزء الثاني: ويتم من خلاله التعرف على مفهوم العمارة الإسلامية وكذلك التعرف على مصادر الفكر المعماري في الإسلام.
- الجزء الثالث: يتناول تحليلا لبعض القيم الإنسانية التي حرصت العمارة الإسلامية على تحقيقها.

2- القيم الإنسانية.

خلق الله الإنسان على أحسن ما يكون وميزه عن جميع المخلوقات، فيقول - عز من قائل -: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)* , فقد خلق الله الإنسان من شقين، الأول: مادي والثاني: حسى، فالمادي هو الهيئة التي خلق الله عليها البشر من لدن آدم - عليه السلام- إلى أن تقوم الساعة والتي تختلف في الشكل الخارجي من طول ولون تبعاً للمنطقة التي ينشأ فيها الإنسان، أما الشق الثاني فهو الحسي وهو الخاص بصفات البشر والتي يكتسبوها منذ التنشئة الاجتماعية وخلال مراحلهم العمرية المختلفة ووفقاً للمجتمعات التي يعيشون فيها والتي تكسب أي مجتمع خصائص تميزه عن المجتمعات الأخرى، ولعل هذا ما يسميه العلماء بالقيم. فالقيم سمة وخاصية تميز كل مجتمع عما سواه من مجتمعات، وقد تشترك مجموعة من المجتمعات في بعض أو كل القيم، أو تختلف عن مجتمعات أخرى، ولكن تبقى هناك قيم تحاول أن تحافظ عليها، ويعتبر التفريط فيها تفريطا في خاصية من خصائصها المميزة.

ولكن .... ما مفهوم القيمة؟ إن الإجابة على هذه التساؤل تمكننا من المعرفة الشاملة للقيم الإنسانية بصفة عامة والتي خلقها المولى (عز وجل) في النفس البشرية فى مشارق الأرض ومغاربها والتي تحكم معيشتهم بجميع نواحيها، تصرفاتهم وتعاملاتهم ومأكلهم ومشربهم وعمارتهم.

2-1- مفهوم القيمة الإنسانية في ضوء فهم طبيعة الوجود الإنساني.

ينمو المرء ويتعرض للخبرات المختلفة عن طريق التنشئة الاجتماعية سواء من الخبرات المقصودة أو غير المقصودة، فيتعلم ويكتسب موجهات لسلوكه ويوظفها في حياته اليومية وفي تفاعله مع الناس وهى ما نسميها بالقيم. فالقيم بهذا المعني تدلنا علي ما ينبغي أن نفعل وما لا ينبغي أن نفعل، وفي واقع الأمر فإن المجتمعات الإنسانية تختلف تبعا لاختلاف الثقافات السائدة في كل منها بسبب اختلاف أنماط السلوك التي تفرضها كل ثقافة علي أفراد المجتمع في مجال التفكير والعمل والشعور[5]. والقيم ترتبط بمعتقدات الأفراد في الحياة وترتبط بثقافتهم ووضعهم الطبقي وتعكس التصورات والنظرات حول السلوك المطلوب والمبادئ التي تحكم مثل هذا السلوك.

وتعتبر القيم أحد المحددات المهمة للسلوك الاجتماعي، فالقيم تعكس طبيعة الوجود الاجتماعي للأفراد والجماعات في مرحلة تاريخية محددة وداخل تكوين اقتصادي اجتماعي معين، كما أنها نتاج لهذا الوجود في الوقت نفسه؛ فنستطيع أن نفهم طبيعة العلاقات الإنتاجية السائدة في مجتمع ما في فترة محددة من تاريخه من خلال تحليلنا لأنساق القيم السائدة.

2-1-1- مفهوم القيم.

مفهوم القيمة من المفاهيم التي يتوافر استخدامها للمقارنة بين النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فضلا عن المشكلات العامة ذات الطابع القومي أو الدولي، وليس هذا فحسب؛ بل يتناول كذلك سلوك الأفراد ذلك أن القيم تتغلغل في حياة الناس أفرادا وجماعات وترتبط عندهم بمعني الحياة ذاتها سلوكا وآمالا وأهدافا ومن ثم حظيت مسألة القيمة باهتمامات متعددة من الفلاسفة وأعلام الفكر وغيرهم[3].

والإنسان يولد بدون معرفة لأي قيم أو معايير ثابتة أو محددة في الحياة ثم يبدأ في اكتساب أنماط من السلوك عن طريق وجوده في وسط اجتماعي منظم نسبيا ويشعر بالأمن كلما توافق مع معايير وقيم

* سورة التين: الآية رقم (4).

جماعته التي يعيش معها وهذه القيم تحدد ما يجب علي الأفراد عمله عندما يجدون أنفسهم في مواقف معينة فلولا اكتساب الإنسان لبعض القيم الاجتماعية وخضوعه لنظام اجتماعي يحدد سلوكه وتصرفاته تجاه الآخرين ما تكونت المجتمعات وبقيت[12]0

ويمكن تعريف القيم بأنها: "عبارة عن تصورات ومفاهيم ديناميكية صريحة أو ضمنية تميز الفرد أو الجماعة وتحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعيا وتؤثر في اختيار الطرق والأساليب والوسائل والأهداف الخاصة بالفعل وتتجسد مظاهرها في اتجاهات الأفراد والجماعات وأنماطهم السلوكية ومثلهم ومعتقداتهم ومعاييرهم الاجتماعية وترتبط ببقية مكونات البناء الاجتماعي تؤثر فيها وتتأثر بها، والقيم تمثل بالنسبة للفرد مادته في الحياة اليومية من عمل وزواج وحياة اجتماعية وخطط للمستقبل وخلافه"[13].

2-1-2- القيم من المنظور الإسلامي.

يري العلماء أن القيم المطلقة والثابتة ليست من صنع العقل ولا من نتاجه، والدين إنما جاء هاديا للعقل في جميع الأمور التي لو ترك وشأنه فيها لضل السبيل، فاختلف علماء الأخلاق حول مصدر القيم السامي والرئيسي؛ فرأي أهل السنة أنها من الله سبحانه وهو قد ألزمنا بمجموعة من الأوامر والنواهي يتمثل فيها الخير والشر ولا حكم للعقل في حسن الأشياء ولا قبحها، فالشرع قد أثبت للأشياء حسنها أو قبحها وما ذهب إليه أهل السنة ذهب إليه بعض علماء الأخلاق في الفلسفة الحديثة[14]. غير أن الإسلام يفسح صدره للتغيير والتطور الذي يحدث باختلاف الأزمنة والبيئات؛ ومن ثم كانت قيمه التي قررها قيما مرنة متقبلة لكل تغير في التفصيلات والفروع بشرط ألا يكون ذلك مدعاة إلي تغيير سلم القيم ودعوة لتحطيم القيم الثابتة.

ويمكن تعريف القيمة من منظور إسلامي بأنها: "هي حكم يصدره الإنسان علي شئ ما مهتديا بمجموعة للمبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع الإسلامي محددا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك[14]".

2-1-3- أهمية القيم الإنسانية.

احتلت القيم أهمية كبري في مجال العلوم الاجتماعية حيث أن لها دور هام في توجيه سلوك الفرد والجماعة، فهي تقوده إلي إصدار الأحكام علي الممارسات العملية التي يقوم بها وهي الأساس السليم لبناء تربوي متميز، ثم إنها تسهم في تشكيل الكيان النفسي للفرد لأنها تساعد الفرد علي تحمل المسئولية تجاه حياته ليكون قادرا علي تفهم كيانه الشخصي والتمتع في قضايا الحياة التي تهمه وتؤدي به إلي الإحساس بالرضا[9]، و تزوده بشعور نابع من الداخل كموجه لسلوكه. كما توضح القيم الاتجاه العام للجماعة وتوضح كيفية بناء أسس العمل للفرد.

2-1-4- علاقة القيم الإنسانية بالسلوك الإنساني.

ترتبط القيم ارتباطاً عضوياً بالسلوك، حيث تظهر في صورة تصرفات وأفعال تقوم بها أعضاء الجسم ومن ثم يمكن قياس القيم وتحليلها بما يأتي به الأفراد من أفعال، كما تعتبر محدداً هاماً من محدداته، ويعد السلوك مؤشراً يعكس القيم حيث يمكن دراسة القيم وتحليلها من خلال التعرف على الأنشطة السلوكية والأفعال التي يأتي بها الأفراد، ويذهب بعض علماء المجتمع إلى أن القيمة عنصر نفسي رمزي مشترك يعتبر معياراً أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجه في الموقف، ويعني هذا أن القيم تمثل معايير عامة وأساسية يشترك فيها أعضاء المجتمع وتسهم في تحقيق التكامل وتنظيم أنشطة الأعضاء وتحديد سلوك الأفراد داخل المجتمع[13].

وبحكم هذا التأثير للقيم تتحدد خطة عمل كل فرد سواء عبر عن ذلك لفظياً أو عبر عنها في شكل ممارسة لأنشطة سلوكية، وبالتالي ينعكس هذا السلوك على الفراغات التي تمارس فيها تلك الأنشطة مما يؤدي إلى تحديد ملامح البيئة العمرانية والمعمارية للفرد.

2-2- دور القيم الإنسانية في العمارة.

هناك عدة اعتبارات تجعل للقيم الإنسانية أهمية خاصة عند التفكير في العمل المعماري حيث تساعد وتساهم القيم في تماسك القواعد والأنماط السلوكية في المجتمع، كما أنها تشكل عناصر هامة لوحدة الأفراد النفسية والتي تنعكس بالتالي على تعاملهم مع عناصر مساكنهم المختلفة، كما أنها تنعكس على

سلوك الأفراد واتجاهاتهم وتشكل معايير تفضيلهم ونظرتهم لما يجب أن تكون عليه عمارتهم ومساكنهم بحيث تحقق لهم إشباعاً لحاجاتهم المختلفة[13]. ففي الحضارة الفرعونية القديمة-على سبيل المثال- كانت قيم القوة والعظمة غالبة وسائدة وهو ما انعكس على عمارتها، فأهرامات الجيزة جاءت على هذا النحو من القوة والعظمة في العمران. وهذا يعكس أهمية القيم في مجال العمارة والعمران، فالعمارة وبخاصة السكنية من أهم ما يؤثر ويتأثر بالأنماط السلوكية لدى الأفراد والجماعات وما يرتبط بها من قيم.

2-2-1- تأثير القيم الإنسانية على مضمون العمارة.

يمكن تصور العلاقة بين القيم الإنسانية والعمارة على أنها علاقة تبادلية تتضمن بعدين يمكن إيضاحهما فيما يلي[6]:

البعد الأول: ويتعلق بتأثير القيم الإنسانية على العمارة والعمران؛ حيث أنه تحت النظام الإنساني تلعب القيم الإنسانية دوراً عظيماً، وبناء على ذلك فإن كل أنشطة الإنسان سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي من المتوقع أن تعكس قيمه، فقد كانت قيمة الخصوصية من القيم الإنسانية السائدة منذ بدء الخليقة وهو ما ظهر في بيوت العامة في عمارة بلاد مابين النهرين، وكذلك المساكن في العمارة الإغريقية حيث تم استخدام الفناء الذي يسمح بالانفتاح إلى الداخل وليس للخارج زيادة في الخصوصية.

البعد الثاني: ويتعلق بتأثير العمارة والعمران على القيم الإنسانية فالقيم الإنسانية تتميز بالخلود والثبات وتشكل متغيراً مستقلاً تتغير تبعاً له كل القيم الاجتماعية الأخرى في المجتمع ومنها القيم المؤثرة على العمارة والعمران، فالعمارة في الحضارة الفرعونية أرست قيم الرهبة والوحدانية في المباني الدينية من خلال استخدام المقياس التذكاري، وهو ما ظهر في كثير من المعابد.

2-2-2- القيم الإنسانية كمؤثر على مظهر العمارة.

تقوم القيم الإنسانية بضبط السلوك الاجتماعي للأفراد وهو ما ينعكس على عمارتهم أكثر من فرض تنظيمات عمرانية ومعمارية محددة[11]. وقد تتبلور القيم الإنسانية كمؤثر على مظهر العمارة في فئات ثلاثة وهى:

- أعراف الاستعمال الواقعي.
- أعراف التشكيلات العمرانية0
- الأعراف السائدة في البيئة العمرانية0

فقد كان التركيز في مجال قواعد السلوك المطبقة على المدينة الإسلامية موجها نحو ضبط السلوك الاجتماعي أكثر منه فرض تنظيمات عمرانية محددة. فالمبادئ التي تحكم مسالة الخصوصية تكمن في منع الاعتداء على خصوصية الجار وليس في منع الفتحات في الحائط، كما كانت العمارة في مجملها ملتزمة بقواعد السلوك بما يتفق مع المبادئ والقيم الإنسانية المتعارف عليها لكنها تباينت كثيرا في أشكالها وعناصرها وتكويناتها وارتفاعاتها، ويدل ذلك على حرص التشريع على التوفيق بين تفاصيل الاستعمال والشكل في كافة مراحل تطوره، ولحماية قيم الاستعمال وخاصة تفادى ما لا يجب عمله فان أي شكل عمراني مراع لتلك الاستعمالات كان يلقى قبولا من المجتمع.

ويظهر تداخل هذه الضوابط على أرض الواقع وتأثيرها المتبادل والمستمر كما يظهر أهمية الاستخدامات العملية وأعراف الاستعمال وتفوقها على التكوينات والأشكال العمرانية (شكل رقم 1).

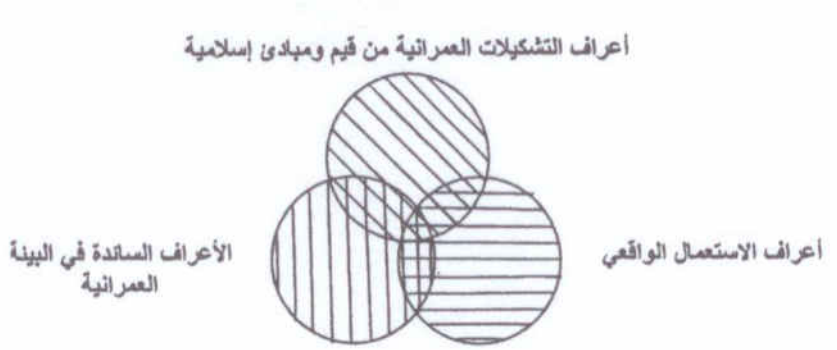

شكل رقم (1): قواعد تشكيل البيئة العمرانية في المدينة الإسلامية[6]

3- العمارة الإسلامية.

لدراسة القيم الإنسانية في العمارة الإسلامية فإنه يجب التعرف على مفهوم العمارة الإسلامية في ضوء الفكر الإسلامي، وقد كثر تداول عبارة "العمارة الإسلامية" وأصبحت ذات مفهوم متغير حسب إدراك واهتمام المستخدم للعبارة، ولكن في العموم فإن "العمارة الإسلامية" تعني بالنسبة للمهنيين دراسة وتنظير وتطبيق الأنماط والأفكار البنائية القديمة أو التقليدية، كما أن وصف "العمارة الإسلامية" يلقي تأييداً من غير المتخصصين الذين يصرون على ربط "الإسلامية" بأشكال معمارية معينة في فترة تاريخية وفي مكان معينين من منطلق التمجيد للقضية الإسلامية.

3-1- مفهوم العمارة الإسلامية في ضوء الفكر الإسلامي.

وقد تعددت واختلفت الآراء حول تسميتها فمنهم من أطلق عليها **"عمارة المسلمين"**، والبعض أطلق عليها **"العمارة الإسلامية"**، وآخرين قاموا بتسميتها **"العمارة عند المسلمين"** أو **"العمارة في بلاد المسلمين"**، ولكن مهما اختلفت الآراء على هذه التسمية فستبقى التسمية المتعارف عليها بين العامة والخاصة وهي **"العمارة الإسلامية"** وهي الأكثر استخداماً[4]، وعليه فيمكننا أن نعرف **"العمارة الإسلامية"** على أنها مجموعة المباني والأماكن التي يشيدها المسلمون بإتباع مبادئ الشريعة الإسلامية والأعراف المحلية واستخدام مواد البناء المتوفرة في تلك الفترة دون تدخل السلطة إلا في حالات الاختلاف بين الملاك.

ولهذا لابد من الفهم الواضح للعمارة الإسلامية من منطلق التعاليم الإسلامية، ومن واقع الحركة الحضارية المستمرة في البلاد الإسلامية.

3-2- مصادر الفكر المعماري في الإسلام.

يرتبط الفكر المعماري في الإسلام عند البعض بإحياء التراث المتمثل في استخدام بعض الرموز والمفردات والأشكال المعمارية التراثية وتناسوا المضمون الإسلامي بكل قيمه وأبعاده الاقتصادية والاجتماعية والسلوكية والحياتية. فإذا كان للفكر المعماري في الغرب جذورا ينطلق منها ويتطور مع الزمن فإن الفكر المعماري الإسلامي وقد انقطعت جذوره المتصلة بتراثه الحضاري لا يجد منطلقاً ينطلق منه إلا القيم الحضارية التي رسمها الإسلام لبناء الإنسان كقاعدة لبناء العمران الذي يحتويه، فهي قيم لا تتغير مع الزمن ويعني ذلك أن الفكر المعماري المتقلب الذي ظهر في الغرب على مدى تاريخه المعماري المعاصر يمكن أن يوازنه فكر معماري راسخ ينطلق من قاعدة فكرية إسلامية ثابتة في مضمونها متغيرة في شكلها.

ولقد كانت العمارة الإسلامية في جوهرها من أجل الإنسان وتلبية لمتطلباته الإنسانية التي صاغتها المفاهيم الإسلامية وفقاً لضوابط العقيدة ولذلك فإن العمارة الإسلامية هي بالضرورة عمارة مجتمعية تضع الإنسان المسلم في موقعه السليم في إطار المجتمع المسلم ومعطياته، وقد تجاهلت العمارة المستغربة هذه الحقيقة الأساسية فجاءت عمارة غريبة مؤدية إلى تشويه القيم في المجتمع الإسلامي

وضياع قيم الجيرة والتكافل والتآزر والخصوصية[8]0 من هنا يمكن البدء في البحث عن مصادر الفكر المعماري لعمارة المسلمين، فمعها مفتاح البحث عن الذات أو العودة إلى الروح.

إن العديد من الدارسين للحضارة الإسلامية قد تركوا مصدر التشريع الإسلامي وهو القرآن الكريم والسنة النبوية، وانطلقوا خلف العديد من التفسيرات الغربية الدخيلة في محاولة منهم لوضع فلسفة للعمارة الإسلامية، وقد تناسى العديد من الدارسين أن القرآن الكريم والسنة النبوية هما مصدرا التشريع والإلهام والعطاء الفكري، فقد حدد القرآن للمسلم نظام حياته وطريقة معيشته وسلوكه وعلاقاته الاجتماعية، ولعل قول الحق سبحانه وتعالى أكبر دليل على ذلك فيقول عز من قائل: (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)*.

ولدراسة العمارة الإسلامية لابد وأن نضع في اعتبارنا أن الإسلام ونظمه وأحكامه هو الإطار العام الذي يحكم الشكل المادي للعمارة الإسلامية، فالعمارة الإسلامية قد جسدت بروحها التي استمدتها من طبيعة الفكر القرآني وفاعليات الرسول - صلى الله عليه وسلم- التي مارس من خلالها بوحي مرسل صياغة البيئة الحضرية والتي انعكست فيما أنشأه المسلمون الأوائل من مبان إسلامية.

إن مصادر الفكر الإسلامي قد تضمنت مفاهيم فكرية ذات جذور وأبعاد تأسيسية في الفكر المعماري الإسلامي ولذا نجد أن الطرح الوظيفي في الفكر المعماري الإسلامي ظهر متجانساً بالرغم من تنوع مصادره، وقد تمثلت هذه المصادر فيما حواه القرآن الكريم والحديث الشريف من مفاهيم عامة للفكر المعماري ترك أمر تفصيلها وتوضيحها للفقهاء والمفكرين المسلمين. وبذلك تعتبر منظومة الفكر الإسلامي قد تبلورت من طرح معرفي (القرآن الكريم) ثم تطورت إلى مرحلة التقنين (الفقه الإسلامي) حتى وصلت إلى مرحلة التنظير (الفكر المعماري الإسلامي) وانعكست في إطار الممارسة على العمارة الإسلامية.

ويمكن تقسيم مصادر الفكر المعماري الإسلامي إلى مصدرين أساسيين تبعاً لطبيعتهما وهما:

- **مصادر سماوية**: وهي المصادر التي جاءت من السماء ونزلت عن طريق الوحي وهما الكتاب والسنة0
- **مصادر وضعية:** وهي المصادر التي جاءت بناءاً على اجتهاد الصحابة والعلماء والقياس والإجماع وكذلك المذاهب والمدارس الفكرية وفتاوى القضاة والخطط والوقفيات0

4- القيم الإنسانية في العمارة الإسلامية.

لقد تأثرت العمارة الإسلامية إقليمياً بالعمارة المحلية القديمة السابقة، ولكن تم تطويرها ضمن نطاق الإسلام وإزالة الظواهر المتعارضة مع الشريعة الإسلامية بحيث يمكن القول بأن هناك مبادئ خاصة بحياة الإنسان المسلم وجهت الشريعة إليها للتطور العمراني ومبادئ أو أمور محددة وخاصة بالعمران أمرت بها الشريعة واستخلصها المسلمون[4]0

فالعمارة في الإسلام ليست تشكيلات بنائية تحكمها قيم فنية أو متطلبات وظيفية بقدر ما هي محتوى اجتماعي واقتصادي وثقافي للبشر الذين يعيشون فيها، مثل حق الجار وحق الطريق والتكافل في الإسلام وتعتبر القيم الإنسانية عاملاً أساسياً في بناء النظرية المعمارية والقيم الإنسانية هنا تتطابق مع القيم الحضارية اللازمة لبناء الإنسان وهي قيم كثيرة الظهور في تعاليم الإسلام الحنيف وبذلك تكون أسس بناء الإنسان هي الأسس التي يبنى عليها العمران[8]0

والقاعدة العلمية هي القاعدة الإسلامية المتمثلة في العقيدة وتعاليم القرآن الكريم والسنة المحمدية التي تؤثر تأثيراً مباشراً وغير مباشر على البناء المعماري الذي يحتوي الإنسان والمجتمع المسلم وهي التعاليم التي تمس القيم التي تبنى الإنسان الفاضل وتبنى بالتبعية محتواه العمراني كما تبنى المجتمع اقتصادياً وسياسياً وثقافياً واجتماعياً، فالإسلام يختلف في هذا المفهوم عن غيره من الديانات لكونه حضارة متكاملة الجوانب والمقومات

* سورة الأنعام: من الآية رقم (38)0

وهذا ما أغفلته كتابات المعماريين في الغرب الذين وصفوا العمارة بـ" الإسلامية" من منطلق المفهوم الضيق للدين الإسلامي[8]0

فالقيم والمبادئ المستمدة من الكتاب والسنة والتي أثرت على حياة الإنسان المسلم وانعكست على عمارته تتناسب وتتماشى مع الفطرة الإنسانية التي خلقها الله وأوجدها في البشرية جميعاً من لدن آدم - عليه السلام- حتى قيام الساعة وتركز الدراسة على أهم القيم تأثيراً على العمارة، وهي قيم (الخصوصية والجوار والتكافل الاجتماعي).

1-4- الخصوصية.

الخصوصية قيمة إنسانية مهمة ومعناها التحكم في الاتصال الاجتماعي والسلوك مع الآخرين سواء على مستوى الفرد أو الجماعة0 والخصوصية مطلب إنساني، فكل إنسان يحتاج إلى وجود إمكانية للعزلة في بعض الوقت وإمكانية الاختلاط مع الناس مع التحكم في مستوى هذا الاختلاط في الأوقات الأخرى0 وإذا كانت الطمأنينة والهدوء والسكينة هي القيمة الأساسية للمباني الدينية فإن الخصوصية هي القيمة الإنسانية الأساسية للمباني السكنية وهو ما عمل المعماري المسلم على تحقيقه؛ فهي القيمة الأساسية في البيت الإنساني والتي تقوم عليها حياة البشر داخل مساكنهم لما توفره لهم من راحة نفسية وشعور بالطمأنينة ونلاحظ سعي المعماري المسلم إلى تحقيق تلك القيمة في المسكن الإسلامي.

ولقد حددت التعاليم الإسلامية نظام الحياة الأسرية بما يحفظ الحرمات فأخذ طابعها بمرور الزمن سلوكاً عاماً حرص عليه السكان وكان المطلوب هو إيجاد التوازن بين الخصوصية المطلوبة للأسرة والتلاحم المطلوب للمجتمع ككل حيث تدعو حياة المسلم إلى الخصوصية التي تستلزم الفصل بينه وبين الأنشطة الخارجية، وفي نفس الوقت تدعوه للمشاركة الفعلية في أنشطة المجتمع.

وعليه فإن التصميم المعماري يلعب الدور الأساسي في توفير حرية الحركة للأسرة المسلمة داخل مسكنها دون أن تتعرض هذه الحركة لانتهاك من عيون الغرباء، وقد وردت العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على احترام خصوصية المسلم في داره وتنهي عن تتبع عوراته وتضع آداباً لذلك التوجيه من منع التجسس والاستئذان قبل الدخول وعند المجيء من السفر والالتزام بالجلوس في موضع لا يكشف عورات الدار, فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " يا معشر من أسلم بلسانه ولم يغص الإسلام إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحلة "*.

كل الآيات والأحاديث السابقة تؤكد على أهمية خصوصية المسكن والأنشطة التي تحدث فيه بما فيها من تبادل الأحاديث وتنهي نهياً شديداً عن انتهاك حرمة المنزل، كما تؤكد على ضرورة الإبلاغ عن حضور شخص ما لجميع شاغلي المسكن وكذلك ضرورة الاستئذان قبل الدخول. وقد عمل المصمم المعماري على تحقيق قيمة الخصوصية من خلال عدة حلول معمارية كما يلي:

(أ) استخدام المدخل المنكسر والممجاز والمداخل الثانوية.

عمل المعماري المسلم على استخدام المدخل المنكسر لحجب من بالداخل عن رؤيتهم بواسطة المارة من الخارج و تهيئة المداخل للانتقال التدريجي نحو الفراغ الداخلي من الخارج. وقد تم تخطيط المداخل على هيئة دهليز أو ممر ملتو أو منكسر يؤدي إلى الفناء، كما تجنب المعماري أن يكون المدخلان على محور واحد، وبوجود هذا الممر توافرت الحماية لمن بفناء المنزل من أن يراه المارة بالشارع، كما تم استخدام المدخل المنكسر ذي الممر الطويل الذي يسبق الفناء وذلك لتحقيق الخصوصية للداخل، كما نلاحظ وجود أكثر من مدخل لتحقيق الفصل بين الأجنحة وتحقيق الخصوصية لها -كما في بيت السحيمي حيث يوجد مدخل لأهل الدار ومدخل الضيوف, **(شكل رقم 2)**0

* رواه الطبراني والخرائطى وأبو الشيخ بن حيان عن معاذ بن جبل ومعاوية بن حيدة وغيرهما.

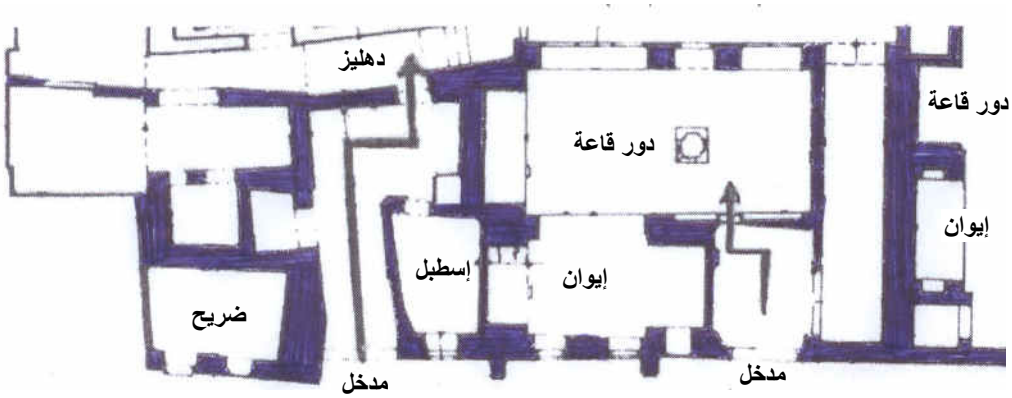

شكل رقم (2): مسقط أفقي للدور الأرضي ببيت السحيمى[10]

(ب) تنكيب الأبواب.

يقصد بالتنكيب عدم مواجهة أبواب المنازل بعضها البعض، ومن الأمثلة المعمارية الواضحة لذلك بيت "الكريدلية" الذي يقع مدخله في منتصف الضلع الجنوبي الغربي منه بينما يقع مدخل "آمنة بنت سالم" المواجه له في نهاية الضلع الشمالي من المنزل وبذلك لا يواجه أي من المدخلين أحدهما بما يحقق الخصوصية للمنزلين (شكل رقم 4).

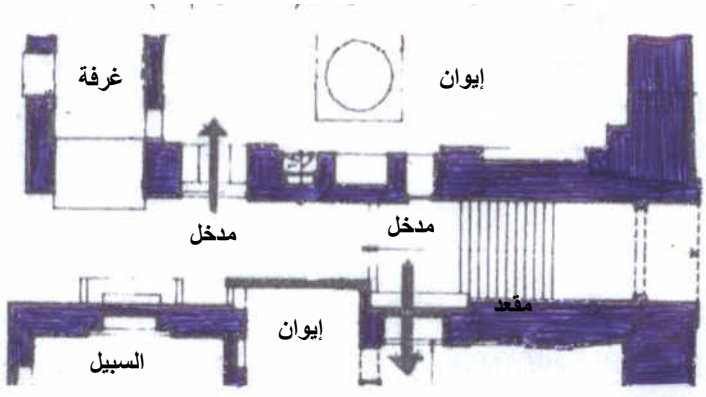

شكل رقم (4): مسقط أفقي للدور الأرضي ببيت الكريدلية[10]

(ج) الفناء الداخلي والأفنية الثانوية.

قام المعماري المسلم باستخدام كل مفردات اللغة المعمارية لتحقيق أكبر قدر من الخصوصية لأهل الدار وكان من ضمن أدواته استخدامه للفناء الداخلي مما أتاح له فتح الشبابيك والمطلات عليه وقلة الفتحات على الواجهة الخارجية مما يعطي لأهل الدار الخصوصية المطلوبة لهم، وكذلك عدم التعدي على خصوصية الجيران. كما لجأ المعماري المسلم استخدام أفنية ثانوية يمكن من خلالها توفير الخصوصية لبعض فراغات المنزل من خدمات (شكل رقم **5**).

شكل رقم (5): مسقط أفقي للدور الأرضي ببيت السناري[2]

2-4- الجوار.

خلق الإنسان من اجل أن يعمر الأرض ويعيش فيها ولهذا جعل الله الخلق في تجمعات تعيش بعضها مع بعض في تجاور وتعاون وإلا ما استطاع كائن أيا ما كان أن يعيش بمفرده على سطح الأرض، فالجوار صفة إنسانية أساسية خلقها الله منذ خلق البشر، فجعل حواء مع ادم كي تؤنسه وتجاوره، وكما قال سيدنا إبراهيم عندما ترك أهله عند بيت الله الحرام (رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)*. فالجوار مطلب إنساني يحتاج إليه البشر جميعا في كل وقت وكل حين. وإذا كانت قيمة الجوار قيمة أساسية لمعيشة الأفراد فقد عمل الفكر الاسلامى على تحقيق تلك القيمة لما لها من أهمية في حياة الفرد ولعله جعلها أهم قيمة عمل على تحقيقها فبها يبدأ تخطيط وبناء المجتمع السليم.

وللجوار في الإسلام حقوق كثيرة تختلف باختلاف نوع الجوار، فقد روى البخاري عن عائشة - رضي الله عنها- أنها قالت: " يا رسول الله أن ليّ جارين فإلى أيهما أهدي ؟ قال إلى أقربهما منك باباً"، ومن هنا نعلم أن وصية الإسلام بالجار لا تختص بالمسلمين فقط ولكنها تعم كل جار وكما يقول رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم): "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"**، وهكذا يأتي لفظ الجار ليشمل كل جار وقد حث القرآن الكريم على مراعاة حقوق الجوار، وجاء التأكيد على مفهوم الجوار والالتزام بقيمه وتقاليده في الحديث الشريف: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره"***، فإلى هذا الحد جاءت الوصية بالجار, هذه هي الرابطة الإسلامية التي تجمع بين الناس في المكان فالعلاقات الإنسانية تبدأ بالإحسان إلى الجار وإكرامه ثم بالأمن والأمان في الحيز المكاني.

لقد كان هذا الحديث هو المنهج الذي أقره الدين الإسلامي في التعامل مع الجار وفي مراعاة حقوقه في كافة التعاملات ورفع الأذى عنه، هذه هي الرابطة الإسلامية التي تجمع بين الناس في المكان، وبهذا يضع الإسلام أحد اللبنات الأساسية في تخطيط المدن من ناحية وجوب مراعاة الجار عند تصميم المباني والمناطق السكنية واوجب أخذ رأي الجيران عند البدء في إعداد التصميمات الابتدائية حتى يتم تحديد ما للجار من حقوق على جاره قبل أن يشرع في البناء وذلك لأخذ موافقتهم على أماكن الفتحات بالواجهات والارتفاعات بحيث لا تسئ إليهم وتجرح خصوصياتهم، وكذلك إمكانية الاشتراك في القواعد والأساسات تحقيقاً للترابط الاجتماعي والمنفعة الاقتصادية العامة، وللجار حقوق كثيرة منها حق الشفعة

---

* سورة إبراهيم: الآية رقم (37)0

** رواه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهما عن عائشة وابن عمر – رضي الله عنهم -0

*** رواه الأصبهانى عن أبى هريرة بهذا اللفظ , ورواه مسلم عن أبى هريرة بلفظ فليحسن إلى جاره.

وحق الارتفاق وحقوق الاستخدام وحقوق ارتفاعات المباني وحق الركوب ومنع الضرر والتي راعاها الإسلام ويظهر اهتمام الإسلام بهذه الحقوق اهتماما كبيراً فعلى سبيل المثال كان من ضمن اهتماماته حق ارتفاعات المباني وحق الركوب وذلك كما يتضح فيما يلي.

(أ) حقوق ارتفاعات المباني:

حدد الإسلام حق الارتفاع بالمباني بحيث لا يحجب الامتداد الرأسي الهواء عن الجار وأقره الحديث الشريف عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "أتدرون ما حق الجار ؟ " وذكر الحديث حقوقاً كثيرة منها" و لا تستطيل عليه البناء فتحجب الريح إلا بإذنه "*، ومعنى ذلك أنه عند الارتفاع بالبناء يجب أن يراعى حقوق الجار وعلاقات المباني ببعضها[13].

(ب) حق الركوب:

الركوب هو التعبير المستخدم للإشارة إلى إقامة جزء من مبنى فوق مبنى مجاور، وقد نتج هذا عن تزايد عدد المستخدمين للمنزل، أو الرغبة في زيادة المساحة ببناء أجزاء جديدة, وقد أتاح الركوب إمكانية بناء غرف إضافية أو جناح فوق سطح مجاور بعد الحصول على أذن المالك وبذلك يحصل الجار على مساحة إضافية، وكان صاحب السقف يحصل على دخل إضافي مقابل ذلك بينما يحصل صاحب الركوب على مساحة إضافية تندمج في ملكيته[13]، (شكل رقم6).

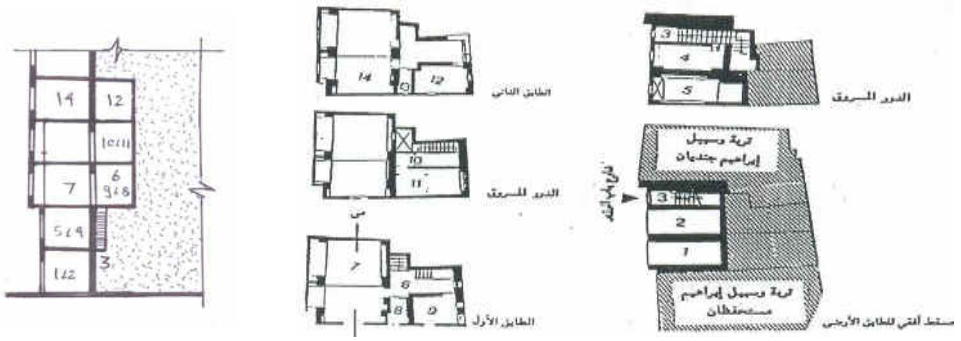

شكل رقم (8): المساقط الأفقية والقطاع الراسى لعقار في المدينة الإسلامية[13]

ويظهر حق الركوب في العمارة الإسلامية حيث أن صاحب العقار الأوسط يملك الفراغ "3,2,1" في الطابق الأرضي وكذلك الفراغ "5,4,3" في الطابق المسروق ثم يستأجر أو يمتلك الفراغ" 12,11,10,9,8,6" في ملك الغير بمبدأ حق الركوب

3-4- التكافل الاجتماعي.

التكافل الاجتماعي قيمة إنسانية عظيمة وجدت داخل الإنسان منذ أن خلق وظلت داخله، تظهر عندما يجد الإنسان من يستطيع أن يقوم بكفالته ورعايته، وتتجه الأوساط العالمية حاليا إلى إعادة تكريس وتنمية هذه القيمة في المجتمعات الحديثة من خلال منظمات حقوق الإنسان والجمعيات الأهلية والمنظمات الحكومية والغير حكومية.

فالتكافل الاجتماعي قيمة مهمة في المجتمع وهي من أقوى دعائم البناء فيه فالإسلام يفرض على المسلمين أن يتكافلوا فيما بينهم وألا تكون بينهم أحقاداً طبقية كما في قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"*، وفي قوله: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"**، ويدعو الإسلام إلى تذويب النزعات القبلية وأن يجمع المسلمين إطار واحد "أمة إسلامية" بجميع الفئات المختلفة كما يؤكد الإسلام أن الروابط الاجتماعية ضرورة لتماسك المجتمع والتحام أفراده0 فالتكافل الاجتماعي

* رواه الطبراني والخرائطى وأبو الشيخ بن حيان عن معاذ بن جبل ومعاوية بن حيدة وغيرهما.
* رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن انس بن مالك (رضي الله عنه).
** رواه البخاري مسلم والترمذي والنسائي عن أبى موسى الاشعرى (رضي الله عنه).

دستور عام ينبغي للمسلمين أن يلتزموه في حياتهم باعتبارهم جماعات ذات أهداف كريمة فهو يصون حقوقهم فيما بين بعضهم البعض ويرمى إلى قيام صداقة حقيقية ومحبة صادقة تقوى علاقة الفرد بالفرد وتهدف إلى قيام علاقة اجتماعية على أسس إسلامية سليمة.

وتتضح أهمية التكافل الاجتماعي في قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "إن مما يلحق بالمؤمن من عمله بعد موته: علماً نشره أو ولداً صالحاً تركه أو مصحفاً ورثه أو مسجداً بناه أو بيتاً لأهل السبيل بناه أو نهراً أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه بعد موته"[***]، ومن هنا نستطيع رؤية الإسلام للتكافل الاجتماعي وأثر هذا المبدأ على إيجاد أنماط جديدة للمدينة الإسلامية لم تكن موجودة من قبل وانعكاس ذلك على النسيج العمراني ومكوناته، والتي حث عليها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فالمدرسة والكتاب والسبيل والبيمارستان هي أنماط معمارية أوجدها مبدأ التكافل الاجتماعي.

فقد كان للقيمة الإنسانية التكافل الاجتماعي أثرها العميق في إيجاد تشكيلات معمارية وظيفية حيث كان من دواعي توجيه إنشاء الرباع والمساكن للفئات التي لا تستطيع بناء مساكنها وكذلك أدت إلى الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع المسلم واتصال الأسر ببعضها وزيادة ارتباطها فأخذت بذلك الحارة السكنية هيئة التكوين المستقبل لتتيح فرصة أكبر من التلاقي والترابط بين أفراد الحارة وخصوصاً النساء والأطفال الذين يجدون فرصة أكبر للامتزاج مما أدى إلى ظهور النسيج المتضام[1].

وقد أدى التكافل الاجتماعي إلى الترابط المادي بين التكوينات المعمارية للمنازل ممثلاً في بناء العناصر والوحدات المعمارية المشتركة التي تخدم أكثر من منزل أو وحدة معمارية كالبئر والفناء والجدار المشترك ومنها ما أنشئ على هيئة مشاريع عامة تجمع أهل الحارة جميعاً كإنشاء قنوات المجاري التي يشترك فيها أصحاب المنازل في الزقاق الواحد لتصريف فضلات منازلها إلى القنوات التي في الشوارع الرئيسية, ولولا مبدأ التكافل الاجتماعي الذي أقره الإسلام ما كانوا ليجتمعوا على الاشتراك في مثل هذه الأعمال المشتركة, ومما يذكر أن الأحكام الفقهية قد حددت نظام الاشتراك في بنائها والمحافظة عليها بما يحقق النفع ويمنع الضرر، كما كانت الأسرة هي الوحدة الاجتماعية والبيت هو الوحدة السكنية المرادفة لها وكانت الملكية هي النظام السائد للمساكن ومع نمو المدينة الإسلامية وزيادة سكانها ظهرت الحاجة الملحة إلى زيادة مساكنها وتكويناتها الأخرى وهو ما دفع أهل الثراء لبناء المنازل والحوانيت وتأجيرها لمن يحتاجون إليها، ولقد نظمت الأحكام الفقهية علاقات المالك بالمستأجر تنظيماً دقيقاً يحقق المنفعة ويمنع الضرر ويساعد على المحافظة على هذه التكوينات ويحفز ويرغب في عمارته[1].

5- الخلاصة والتوصيات:

5- 1 الخلاصة:

- أن القيم الإنسانية هي الأساس الذي تقوم عليه العمارة الإسلامية في كل زمان ومكان، ولكن الشكل متغير حسب ظروف المكان أو الزمان، لذلك لا يمكن تطبيق نمط تشكيلي معين على العمارة الإسلامية.
- أن الأصالة في العمل المعماري تعني البحث والدراسة في القيم الإنسانية التي يتضمنها، والاستفادة منها وما تنتجه من فكر وراء تلك الحلول المعمارية الناجحة التي ساهمت بالفعل في التوفيق بين قيم الإنسان ومتطلبات ومعطيات البيئة الطبيعية.
- أن القيم الإنسانية التي أثرت على العمارة التراثية الإسلامية من قيم الجوار والخصوصية والتكافل الاجتماعي وغيرها ما زالت هي القيم التي ينبغي أن نعيشها كمسلمين فالإسلام كما هو لم يتغير وإنما هناك بعض المؤثرات الخارجية التي غيرت من بعض التقاليد والعادات.
- من الممكن تحقيق القيم الإنسانية للعمارة الإسلامية في العمارة المعاصرة.

5-2 التوصيات:

*** رواه ابن ماجة والبيهقى وابن خزيمة عن أبى هريرة (رضي الله عنه).

- يجب علينا انتقاء القيم الإنسانية للاستفادة منها ما دامت متماشية مع قيمنا ومعتقداتنا ثم تطويع تكنولوجيا وإمكانيات العصر مما يؤدي إلى أن يصبح لدينا عمارة لها روح وقيم الماضي وأصالته وجسد الحاضر بقوته ورفاهيته.
- يجب تطويع الإمكانيات الحديثة لإيجاد صيغ معمارية حديثة تحقق نفس الاحتياجات الإنسانية التي استطاعت مبادئ الفكر المعماري الموروث تحقيقها0

المراجع:

1- إيمان محمد عيد عطية: **"العوامل التي أثرت على شكل وتطور المسقط الأفقي للمسكن في مصر من منظور الخصوصية"**، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، 1988م.
2- إيمان محمد عيد عطية: **"المضمون الإسلامي في الفكر المعماري، "نحو نظرية في العمارة الإسلامية"**، رسالة دكتوراه، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، 1993م0
3- أيمن علي عبد الحميد: **"الخصوصية في البيئة السكنية المعاصرة في مصر- دراسة تطبيقية باستخدام الحاسب الآلي"**، رسالة دكتوراه، كلية الهندسة، جامعة أسيوط، 2001م.
4- شوكت محمد لطفي القاضي: **"العمارة الإسلامية في مصر "النظرية والتطبيق"**، رسالة دكتوراه، كلية الهندسة، جامعة أسيوط، 1997م.
5- صالح محمد أبو جادوف: **"سيكولوجية التنشئة الاجتماعية"**، دار الميسرة للنشر والطباعة والتوزيع، 1998م.
6- صالح بن على الهذلول: **"المدينة العربية الإسلامية, أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية"**, دار السهن, المملكة العربية السعودية, 1994م.
7- عبد المعطى خضر: **"تاريخ العمارة، العمارة الكلاسيكية"**, منشورات جامعة حلب، كلية الهندسة المعمارية، 2000م.
8- عبد الباقي إبراهيم: **"المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية"**، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، القاهرة، 1986م0
9- عبد الحميد سعد: **"القيم والعادات الاجتماعية، مقال في مجال دراسة المجتمع"**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1980م.
10- منظمة العواصم والمدن الإسلامية: **"أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة"**, القاهرة, 1990م.
11- محمد أحمد بيومي: **"علم اجتماع القيم"**, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 1981م.
12- محمد عاطف: **"قاموس علم الاجتماع"**, الهيئة المصرية العامة للكتاب, الإسكندرية, 1979 م.
13- ناصر بسيوني عبد العزيز مكاوي : **"تأصيل المنهج الإسلامي في العمارة المصرية المعاصرة"** ، رسالة دكتوراه ، كلية الهندسة ، جامعة أسيوط ، 2004م0
14- .....: **"الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية"**، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة أسيوط.